الإحالة النصّيّة في أدعية الإمام علي عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل عبد الجبار زاير
المدرس المساعد
محمد عبدالرضا محيسن الكناني
جامعة الكوفة – كلية الآداب

الإحالة النصّيّة في أدعية الإمام علي عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل عبد الجبار زاير
المدرس المساعد
محمد عبدالرضا محيسن الكناني
جامعة الكوفة – كلية الآداب

المقدمة:

ظهر علم اللغة النصي بوصفه اتجاهاً جديداً في الدرس اللساني الحديث في ستينيات القرن العشرين، وقد أخذ على عاتقه الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص، بوصفه وحدة التخاطب اللغوي الكبرى بين المتكلمين، وقد اعتمد على عدد من المفهومات والإجراءات لعل من أهمها مفهوم (التماسك النصّي) الذي يمثل أساس النظرية النصّيّة وبه يتمّ التمييز بين النصّ واللانصّ، وتعدّ الإحالة من أهم وسائل التماسك النصّي التي اعتمدها الباحثون في هذا المجال، فهي من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص بعناصرها المختلفة، كالإحالة بالضمائر، والإحالة بأسماء الإشارة، والإحالة بأدوات المقارنة، والإحالة بالأسماء الموصولة، وقد أسهمت هذه العناصر جميعها في تماسك النصّ في أدعية الإمام علي عليه السلام على ما سيتضح في البحث

مفهوم الإحالة Reference:

لا يبتعد مفهوم الإحالة اللغوي عن مفهومها الاصطلاحي ، ففي لسان العرب: ((حالَ الرجلُ يَحُول مثل تَحَوَّل من موضع إلى موضع ... وحال الشيءُ نفسُه يَحُول حَوْلاً بمعنيين: يكون تَغَيُّراً ويكون تَحَوُّلاً))(١)، وفي تاج

العروس: ((أحالَ الشيء : تَحولَ مِن حالٍ إلى حالٍ . أو أحالَ الرجُلُ : تَحولَ من شيءٍ إلى شيءٍ))(٢). فالتغير والتحول ونقل الشيء إلى غيره ومن حالة إلى أخرى لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما تسمح بالتغير ، فاللفظ المحيل يحمل معنى ما يشير إليه ، بالاتجاه داخل النصّ بالإحالة على متقدم ، أو بالإحالة على متأخر ، وقد تكون الإحالة على شيء يقع خارج النصّ، وكل ذلك عن طريق علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، أو بين اللفظ وما يحيل عليه(٣) .

وأمّا في الاصطلاح فقد عرفها روبرت دي بوجراند بأنَّها: ((العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات))(٤)، وعرفها "كلماير W.Kallmeyer" بأنَّها: ((العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه "عنصر علاقة" وضمائر يطلق عليها "صيغ الإحالة"))(٥)، وعلى صعيد الدرس العربي عرّفها الدكتور أحمد عفيفي بأنَّها: ((علاقة معنوية بين ألفاظ معيّنة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدل عليها المقام ، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ، مثل: الضمير واسم الإشارة ، واسم الموصول ... (الخ) . إذ تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية))(٦). ويذهب الأزهر الزنَّاد إلى أنَّ "العناصر الإحالية" تُطلق على ((قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النصّ ، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر))(٧)، وفي مقابلها "العناصر الإشارية" التي ينظر هنا إلى أنَّها قسيم العناصر الإحالية ، وتشمل ((كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة

أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة ، فيمثل العنصر الإشاري مَعْلَماً لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره))(٨)، وتكتسب العناصر الإحالية دلالتها من العناصر الإشارية التي تعوضها ، مما يجعل تفسير العنصر الإحالي معلقاً على العنصر الإشاري ؛ إذ ليس للعنصر الإحالي قيمة دون العنصر الإشاري الذي يبينه ويوضحه ويزيل الإبهام عنه ، ويجب أن يتقدم أو يتأخر واضحاً حتى يمكن الإحالة إليه ؛ لأنَّه اذا عادت الإحالة إلى أكثر من عنصر إشاري فسوف يشيع الاضطراب ، ويختل النصّ(٩). وعلى العموم فالإحالة هي:علاقة تخاطبية بين عنصر محيل يتوقف تفسيره على معرفة عنصر محال إليه مُفسِر له ، لما بينهما من مناسبة يحددها سياق الخطاب .

ولا تخضع الإحالة لقيود نحوية ، بل لقيد دلالي ، وهو وجوب تطابق السمات الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه(١٠)، ولكنَّ الدكتور أحمد المتوكل يذهب إلى ((أنَّ الإحالة أدخل في التداول منها في الدلالة ، إذ إنَّها ترتبط بالمقام وتحديداً بالمعلومات التي يفترض المتكلم وجودها عند المخاطَب عن المحال عليه حين عملية التواصل))(١١)، فهي تقوم على فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطَب في موقف تواصلي معين ، ويستهدف بها المتكلم أن يحيل المخاطَب على ذات معينة(١٢). فالمقال بما هو علامات وعلاقات نحوية لا يوفر الضمانات الكافية لتعيين المفسِّر الملائم لكل عائد؛ لذا لا بدّ من الاستعانة بحيثيات المقام ، والاحتكام إلى الملابسات التي ينجز فيها الخطاب لتجاوز قصور المعطيات النحوية عن الإيفاء بالغرض(١٣) . ومما يرجح هذا الرأي أنَّ الإحالة المقامية تتوقف على معرفة سياق الموقف .

ويتضح مما سبق أنَّ الإحالة تعتمد على عناصر هي(١٤):

١) المتكلم أو الكاتب ، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد .

٢) اللفظ المحيل ، وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً ، وهو الذي يغيرنا من اتجاه إلى آخر خارج النصّ أو داخله .
٣) المحال إليه ، ويتجسد إما خارج النصّ أو داخله .
٤) العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه ، ويفترض أن يكون التطابق بينهما مجسداً .

وتشتمل عناصر السبك الإحالية على:

١) الضمائر: (أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هي ، هم ، ...) .
٢) أسماء الإشارة: (هذا ، هذه ، هؤلاء ، ذلك ، أولئك ، ....) .
٣) أدوات المقارنة: (أفضل ، أكثر ، ...) .
٤) الموصولات: (الذي ، التي ، الذين ، مَنْ ، ما ، ....) .

وقد اعتمد هاليداي ورقية حسن الثلاثة الأولى(١٥)، وأضاف إليها روبرت دي بوجراند الموصولات(١٦)، وأشار لها الأزهر الزنَّاد أيضاً(١٧) .

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة بحسب العلاقة الإحالية كما قدَّمها هاليداي ورقية حسن على نوعين رئيسين هما(١٨):

١) الإحالة النصّيّة (إحالة داخل النصّ) ، وهي بدورها تنقسم على :
أ) إحالة قبلية (على السابق) .
ب) إحالة بعدية (على اللاحق) .
٢) الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النصّ) .

وبحسب المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّره يتمايز نوعان من الإحالة هما(١٩):

١) الإحالة ذات المدى القريب ، الكائنة في مستوى الجملة الواحدة فتجمع العنصر الإحالي والمفسِّر.

٢) الإحالة ذات المدى البعيد ، وتكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النصّ .

١- الإحالة النصيّة:

وهي الإحالة إلى عنصر وارد في الملفوظ(٢٠)، وتسهم في ربط أجزاء النصّ بشكل مباشر وفعال؛ ولذلك اعتنى بها هاليداي ورقية حسن أكثر من الإحالة المقامية(٢١)، واتخذاها معياراً للإحالة(٢٢). وتنقسم على:

أ- الإحالة القبليّة:

وفيها يشير العنصر الإحالي إلى ما يتقدمه من العناصر اللغوية المختلفة ، فهي ((تعود على مفسِّر سبق التلفظ به))(٢٣)، وهذا النوع من الإحالة هو الأكثر شيوعاً في النصّ اللغوي(٢٤). ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢٥)، إذ نجد أنَّ الضمير (نون النسوة) الذي تكرر يحيل إحالة قبلية على لفظ (المؤمنات) المذكور في أول النصّ ، وقد تنوع واتسع مدى الإحالات من القريبة في (يَغْضُضْنَ) إلى البعيدة في (زِينَتِهِنَّ). وعن هذه الآية يقول مكي: ((ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرين ضميراً))(٢٦)، فتحقق عن طريق هذه الإحالات نوع من التماسك أسهم في استمرار وحدة النصّ الموضوعية . وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾(٢٧)، يشير الفراء (ت٢٠٧ه) إلى

إحالة الضمير على مستوى النصّ قائلاً ((يقال: إن الهاء التي في "به" كناية عن الهدى))(٢٨)، فيرجع الضمير بالإحالة الداخلية السابقة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (٢٩) ، وهذا التحليل يتعدى حدود الآية الواحدة إلى ما سبقها بعشر آيات .

ب- الإحالة البعديّة:

وتكون فيها الإحالة على اللاحق ، فهي ((تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها))(٣٠)، إذ يحيل عنصر لغوي أو مكون ما على عنصر آخر تالٍ له في النصّ ، أو مكونات من عدة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة فتكون مُفسِرة له ، وعندئذ ((يتحتم للفظ الكنائي أن يركم حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة))(٣١). وينظر لهذا النوع من الإحالة على أنَّها مراعاة للمتلقي؛ لأنَّ ((تأخير مُفسِّره عنه هو قصد التشويق في ذكر ذلك المفسِّر ، بأن يذكروا أولاً شيئا مبهما ، حتى تتشوق نفس السامع إلى العثور على المراد به ،ثمَّ يفسروه فيكون أوقع في النفس))(٣٢).

ولم يكن هذا النوع من الإحالة غائباً عن الإشارة إليه في الفكر النحوي العربي ، ومنها ما تحدث به ابن هشام (ت٧٦١ه) عن المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر ، وهي سبعة:

أحدها: أن يكون الضمير مرفوعاً بنعم أو بئس ، ولا يفسر إلا بالتمييز، نحو: "نِعْمَ رجلاً زيدٌ"، و"بِئْسَ رجلاً عمروٌ" ...

الثاني: أن يكون مرفوعاً بأول المتنازعين المُعْمَل ثانيهما نحو قوله:

جَفَوني ولم أجفُ الأخلاءَ، إنّني لغير جميلٍ من خليلي مُهمِلُ(٣٣) ...

الثالث: أن يكون مخبراً عنه فيفسره خبره نحو: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ (٣٤)، قال الزمخشري: ((هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا بما يتلوه من بيانه.

وأصله: إن الحياة إلاَّ حَيَاتُنَا الدنيا ثم وضع "هِيَ" موضع الحياة ، لأنّ الخبر يدلّ عليها ويبينها))(٣٥) ، ...

الرابع: ضمير الشأن والقصة نحو: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣٦) ، ونحو: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣٧)، ...

الخامس: أن يجر بـ "رب" مُفَسَّراً بتمييز، وحكمه حكم ضمير نعم وبئس في وجوب كون مفسره تمييزاً ، وكونه هو مفرداً ،وقال:

رُبَّــهُ فِتيــةً دعــوْتُ إلى مــا يُــورِثُ المجـدَ دائِبــاً فأجــابوا ...

السادس: أن يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له ،كـ "ضربته زيداً" ...

السابع: أن يكون متصلاً بفاعل مقدم ، ومُفسِّرهُ مفعول مؤخر كـ "ضرَبَ غلامُه زيداً" ، ...(٣٨).

٢- الإحالة المقاميّة:

ويطلق عليها روبرت دي بوجراند الإحالة لغير مذكور(٣٩)، ((وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم))(٤٠)، ويحتاج هذا النوع من الإحالة أحياناً إلى جهد من المتلقي للكشف عنها ، وإيضاح كيفيتها ، وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها والموجود خارج النصّ ، ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي ، والإشارات الدالة عليه(٤١)، إذ يرجع فيها إلى ((أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في (نفس) النصّ أو الخطاب))(٤٢) . ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنَّ الإحالة المقامية لا تسهم في اتساق النصّ بشكل مباشر ، إلا أنَّها تسهم في تكوينه ، فهي تربط بين لغة النصّ والسياق الذي تقال فيه(٤٣) .

وهناك في التراث إشارات للإحالة المقامية ، وخصوصاً عند المفسرين عندما يتوقف تفسير الآية على معرفة سياقها الخارجي من مثل سبب النزول لمعرفة المرجع الذي تعود عليه ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ (٤٤)، فإنَّ مرجعية الاسم الموصول (مَنْ) ، والضمير المستتر في (يشري) ، والضمير المتصل في (نفسه) مبهمة، وينكشف إبهامها بمعرفة سبب نزول الآية ، فقد ذكر الطبرسي (ت٥٤٨ه) في تفسيرها أنَّها نزلت في الإمام علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله (٤٥) . فالمرجعية هنا خارجية لأنَّها لم تذكر صراحة ، وقد ارتبطت بالسياق المتمثل في مناسبة النزول .

وقد تعتمد الإحالة المقامية على فهم المخاطَب وما يمتلكه من معلومات على علاقة بالنصّ، فيذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) من أسباب العدول عن الاسم الظاهر إلى الضمير: ((أن يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع كإضمار "الأرض" في قوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ (٤٦)، وقوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾(٤٧). وجعل ابن مالك الضمير للدنيا(٤٨)، وقال: وان لم يتقدم لها ذكر، لكن تقدّم ذكر بعضها ، والبعض يدلّ على الكلّ))(٤٩). وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (٥٠)، يقول البيضاوي (ت٥٦٨٥ه): ((الضمير للقرآن فخمه بإضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح))(٥١) .

وسنتناول عناصر السبك الإحالية بحسب ذكرها عند علماء اللغة النصّي ، مع ذكر نماذج لها في أدعية الإمام علي عليه السلام ، وهي:

أ- الإحالة بالضمائر:

تعد الإحالة الضميرية من أهم أنواع الإحالة وأقواها في تحقيق الربط عند علماء النصّ(٥٢)، فهي تربط بين أجزاء النصّ المختلفة ، شكلاً ودلالة ،

داخلياً وخارجياً ، سابقة ولاحقة ، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدَّة جمل(٥٣)، فيكون لها مع وظيفتها في ربط النصّ قيمة أسلوبية كبيرة هي الاختصار والإيجاز ، فضلاً عن دورها في إزالة اللبس الذي يحول دون تماسك النصّ ، يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): ((وإنّما أُتي بالمضمرات كلِّها لضربٍ من الإيجاز ، واحترازًا من الإلباس . فأمّا الإيجاز فظاهرٌ ، لأنّك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكَماله ، فيكون ذلك الحرفُ كجُزْءٍ من الاسم ، وأمّا الإلباس فلأنّ الأسماء الظاهرة كثيرةُ الاشتراك ، فإذا قلت: "زيدٌ فعل زيدٌ"، جاز أنّ يُتوهّم في "زيدٍ" الثاني أنّه غيرُ الأول . وليس للأسماء الظاهرة أحوالٌ تفترِق بها إذا التبست . وإنّما يُزيل الالتباسَ منها في كثيرٍ من أحوالها الصفاتُ ،كقولك: "مررت بزيدٍ الطويلِ ، والرجلِ البَزَّازِ". والمضمراتُ لا لَبْسَ فيها، فاستغنتْ عن الصفات ؛ لأنّ الأحوال المقترِنة بها قد تغني عن الصفات))(٥٤) .

وتنقسم الضمائر على قسمين:

١) ضمائر وجودية مثل: أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هنَّ ... إلى غير ذلك .

٢) ضمائر ملكية مثل: كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ... إلى غير ذلك .

وكل من هذين القسمين يتفرع إلى: ضمائر للمتكلم ، أو للمخاطَب ، أو للغائب ، وسواء أكانت الضمائر وجودية أم ملكية فإنَّ الضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطَب إنما تحيل على شيء خارج النصّ، كالضمير أنا ، أو نحن ، فإنَّه يصدق على ذات خارج النصّ ، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي باستعمال الضمير أنت ، أو أنتم ، أو أنتنَّ ، فإنَّه يحيل على مجموعة من

الناس ، هم أيضاً خارج النصّ ، وأمّا ضمائر الغياب فإنَّها تُحيل – غالباً – على شيء داخل النصّ(٥٥).

وتتفرع الضمائر في العربية حسبما يدل على الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب ، ثمَّ تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلِّم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث ، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه ، وهو المتلقي ، وكلّ مجموعة منهما تنقسم حسب الجنس إلى مذكر ومؤنث ، وحسب العدد إلى ما يدل على مفرد ، أو مثنى ، أو جمع ، وأمّا ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد ، فضمائر الحضور أكثر تفصيلاً من ضمائر الغياب ، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ(٥٦).

وقد كان للضمائر في أدعية الإمام عليه السلام الأثر الأهم في تماسك النصّ عن طريق الإحالات المتنوعة لها ، سواء أكانت إحالات داخل النصّ قبلية وبعدية أم خارجية مقامية ، مع توظيف نوع الضمير بما يناسب سياق الدعاء وموضوعه ، الذي قسمه بعض اللغويين على ثلاثة أضرب: ((فضرب منها توحيد هو الثناء عليه ، كقولك: يا الله لا إله إلا أنت ، وكقولك: ربّنا لك الحمد ، إذا قلته فقد دعوته بقولك ربّنا ، ثم أتيت بالثناء والتوحيد ... والضرب الثاني مسألة الله العَفو والرحمة وما يقرِّب منه، كقولك: اللهم اغفر لنا. والضرب الثالث مسألته الحظُّ من الدنيا ، كقولك: اللهم ارزقني مالا وولدا))(٥٧)، وهذه الأضرب بمثابة أبنية كبرى للنصّ في مفهوم علم اللغة النصّي ، والتي هي أبنية دلالية ((تصور الترابط الكلي ، ومعنى النصّ الذي تستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية ، وبذلك يمكن أن يشكل تتابع كلي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية))(٥٨)، فالضرب الأول محض دعاء وثناء لله عزّ وجلّ، وأمَّا الضرب

الثاني والثالث ففيه طلب شيء ، وقضاء حاجة، وهذا يجب أن يلحظ لأنَّه يؤثر في بنية الخطاب ودلالته ، ومنها الإحالة الضميرية من حيث تناسبها ومحتوى هذه الأبنية الكبرى ، فتكون بدلالة الحضور أو بدلالة الغيبة .

ولّما كان الدعاء هو: ((طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة))(٥٩)، فإنَّ العناصر الإشارية الرئيسة في الدعاء يتقاسمها طرفا الدّاعي والمدعو وإليهما ترجع أغلب الإحالات، فهما يمثلان معاً (نواة النصّ) أو (أساس النصّ) الذي يمثل في التحليل النصّي ((المحور الذي يرتبط به ما في النصّ كله من عناصر عن طريق شبكة من وسائل التماسك النصّي في الشكل والدلالة، ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر))(٦٠)، ففي قوله عليه السلام من دعاء كميل: ((اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَضَعَ لَها كُلُّ شَيءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيءٍ ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيءٍ ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتي لا يَقُومُ لَها شَيءٌ ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلأَتْ كُلَّ شَيءٍ ، وَبِسُلْطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيءٍ ، وَبِوَجْهِكَ الْباقي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ، وَبِأَسْمائِكَ الَّتي غَلَبَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيءٍ ،وَبِعِلْمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شيءٍ))(٦١)، يبدأ الدعاء بقوله (اللّهُمَّ) ليكون ذلك مفتاحاً لتوجيه الطلب إليه ، وتمهيداً لفتح باب المناجاة معه(٦٢)، وهذه الصيغة في كلام العرب من مختصات نداء الله تعالى في الدعاء(٦٣)، ولا تستعمل إلا في الطلب ، ويكون الطلب بعدها إمّا مباشراً وإمّا غير مباشر. وقيل في دلالة الميم التي لحقت آخر الاسم أنَّ السائل إذا قال: ((اللهم إني أسألك، كأنه قال أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته . فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم ، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها))(٦٤). وقد مثّل لفظ الجلالة (الله) العنصر الإشاري الأول ، وقوله (إنّي أسألك) الذي مثّل فيه

ضمير المتكلم بإحالته الخارجية إلى شخص الدّاعي: العنصر الإشاري الثاني ، فشكلا معاً نواة النصّ أو أساسه الذي ترجع إليه الضمائر في هذا المقطع بالأصالة أو التبع . ولّما كان ابتداء الدعاء من الدّاعي بإظهار ضمير المتكلم الذي يدل على الرفعة والعلو والإنّيّة للنفس ، وهي من أعظم الخطايا عند أصحاب الحقيقة وأرباب العيان(٦٥)، وهذا مخالف لآداب الدعاء ، جاءت جملة الخبر (أسالك) لينتفي بها هذا الشعور بإسناد فعل السؤال إلى الضمير المستتر، الذي يحيل بالإحالة النصّيّة السابقة على ذات الدّاعي فأعطاه صفة الفقر والاحتياج إلى المسؤول ، حين التصق سؤاله بكاف الخطاب التي تحيل بالإحالة النصّيّة السابقة ذات المدى القريب على لفظ الجلالة. فالدّعاء بوصفه خطاباً مع الله، ينتفي معه قول: ((أنا))، وعلى الدّاعي أن يراعي في حضوره أن يكون حضور ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾(٦٦)، بخلع ما علق به من رين مادي ومعنوي – وهو شرط في المكاشفة - وأبرز ذلك قوله: (أنا)، إذ ((ينبغي للدَّاعي ان يشير بـ "إنّي" و "أنا" وأمثالهما إلى نفسه بما هو عبده مضاف إليه وموجود به لا بما هو نفسه ؛ لأنَّه باطل من هذه الجهة ، وإثبات الإنّيّة من أعظم الخطايا ، كما قيل:

إذا قُلتُ ما أذنَبتُ قالتْ: مُجيبة وجودك ذَنبٌ لا يُقاس بِهِ ذَنبُ))(٦٧)

وهذا هو كمال الانقطاع الذي فيه ينقطع الدَّاعي عن (أنا) حتى (لا يقوم لها شيء) في حضرة الحق .

وبعد أن بدأ الدعاء بالاسم الجامع (الله) عطف عليه السؤال بصفات الله المشيرة إلى أسمائه الحسنى استجابةً لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ (٦٨)، فكان التفصيل بأسمائه بعد الإجمال بذاته ، وقد اتسع مدى الإحالة شيئاً فشيئاً إلى قوله: (وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شيءٍ) وعندها تصبح من الإحالة النصّيّة السابقة ذات المدى البعيد ، إذ تمّ الفصل بين المرجع المشار

إليه وهو لفظ الجلالة الموجود في أول النصّ ، والإحالة بمجموعة من الجمل ، بل أن الفصل تمّ بفقرات كاملة .

وقد تحقق السبك في هذه الفقرات عن طريق الإحالات المتنوعة من إحالة قريبة المدى في الفقرة نفسها، إلى إحالة بعيدة المدى تعود فتربط الفقرة بنواة النصّ، فعلى سبيل المثال في قوله (وَبِعِلْمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ) يحيل الضمير المستتر في الفعل (أَحاطَ) بالإحالة النصّية السابقة القريبة المدى على (بِعِلْمِكَ) ، ثمَّ يحيل الضمير في (بِعِلْمِكَ) بالإحالة النصّيّة السابقة ذات المدى البعيد على ذات الباري عزّ وجلّ ، فترتبط هذه الفقرة عن طريق كاف الخطاب بنواة النصّ (اللّهُمَّ) ، وبذلك حافظ النصّ عن طريق شبكة الإحالات المنتظمة في فقراته على استمراريته النصّيّة ، فكانت من العوامل المسهمة في تماسكه ، وكما هو موضح بالرسم الآتي:

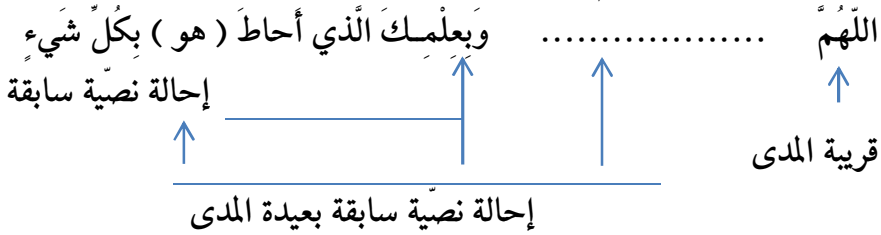

وبلحاظ الضمائر من حيث دلالتها على الحضور أو الغياب نلحظ أنَّ الضمائر التي تحيل على عناصر الخطاب الإشارية (الدَّاعي والمدعو) وردت بدلالة الحضور ، ولعلَّ هذا الأسلوب مما يقتضيه موضوع الخطاب أو بنيته الكبرى ، فهذا المقطع من الدعاء يؤسس للمقاطع التي تليه ، والتي تبدأ من قوله: ((اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لي الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ الْبَلاءَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ ،وَكُلَّ خَطيئَةٍ أَخْطَأْتُها ...))(٦٩)، فالدعاء من

الضرب الثاني الذي هو (مسألة الله العفو والرحمة) ، ويبدو في هذا الضرب أنَّه عندما يكون متعلق الدعاء حاضراً (فعلاً لا قوةً) ، أو محدداً بعينه في مقام الخطاب ، فإنَّ الإنسان يلتفت في هذه الحال، فيكون الطلب مباشراً ، والإحالة الضميرية على لفظ الجلالة بدلالة الحضور(٧٠) .

ومثل هذا الكلام يجري على دعائه: ((اللّهُمَّ إنّي أستَغفِرُك لما تُبتُ منهُ إليكَ ثُمَّ عُدْتُ فيه، وأستَغفِرُكَ لما وعدتُكَ مِنْ نَفْسي ثُمَّ أخلفتُكَ ،وأستَغفِرُك للنِّعمِ الَّتي أنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَتَقَوَّيتُ بِها على مَعصِيتِكَ))(٧١)، وفيه تكون الإحالة للعناصر الإشارية للداعي والمدعو بضمائر الحضور أيضاً، فالضمائر الموجودة في (أستَغفِرُك – إليكَ – أستَغفِرُك – وعدتُكَ – أخلفتُكَ – أستَغفِرُك – أنْعَمْتَ – مَعصِيتِكَ) تحيل على ذات الباري ﷻ ، وهي: (كاف الخطاب وتاء الخطاب) ، والضمائر الموجودة في (إنّي – الضمير المستتر في أستَغفِرُك – تُبتُ – عُدْتُ – الضمير المستتر في أستَغفِرُك – وعدتُ - نَفْسي – أخلفتُ – الضمير المستتر في أستَغفِرُك – عَلَيَّ – تَقَوَّيتُ) تحيل على شخص الدَّاعي، وهي الضمير في (إنّي) الذي يحيل بالإحالة الخارجية المقامية ، وهذا ما يحدده سياق الدعاء ، وأمّا الضمائر الأخرى وهي: (الضمير المستتر "أنا" ، وتاء الفاعل ، والياء في "نَفْسي" و"عَلَيَّ") ، فتحيل بالإحالة النصّيّة السابقة على الضمير في (إنّي) ، فضلاً عن إحالة الهاء في (منه) و (فيه) إلى الاسم الموصول (ما) ، وفي (بها) التي تكررت مرتين إلى (النّعم) ، وقد كانت بضمائر الغيبة بوصفها من العناصر الإشارية الثانوية في الخاطب ، وقد كان بعض الإحالات قريب المدى ، والبعض الآخر بعيد المدى ، وهي في مجملها مما حفظ على تماسك النصّ واستمراره بإحالاتها إلى أساس النصّ أو نواته .

وفي أدعية الضرب الثالث (مسألته الحظُّ من الدنيا) يلحظ أيضاً شيوع الإحالة بضمائر الحضور في لغة الخطاب بين العناصر الإشارية المكونة لأساس

النصّ إذا كان الطلب صريحاً ، كما في دعائه: ((اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلاَ (تَبْتَذِلْ) جَاهِيَ بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقَكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(٧٢)، وقد تنوعت الإحالة بين الضمائر البارزة والمستترة، والبارزة كانت بين المتصلة والمنفصلة ، فمن المتصلة الكاف في (رِزْقَكَ – خَلْقِكَ – إِنَّكَ)، وهي من ضمائر الملكية التي بإضافتها وإحالتها السابقة أرجعت صفات الرزق والخلق والقدرة لله ﷻ، ومن المنفصلة (أَنْتَ) التي أكدت أن لا فاعل حقيقي في الوجود إلا الله . وقد تبينت هذه المعاني من الإحالة السابقة للضمائر ، وكذلك الياء في (جَاهِيَ – أَعْطَانِي – مَنَعَنِي) ، والتي بإحالتها المقامية إلى شخص الدَّاعي ألبسته ثوب الفقر والاحتياج . وأمّا الضمائر المستترة فكانت في (صُنْ) وفي (لاَ تَبْذُلْ)، وقد أثبتت الصفات الفعلية من الإعطاء والمنع لله ﷻ بإحالتها السابقة له ، والضمير المستتر (أنا) في (أَسْتَرْزِقَ – أَسْتَعْطِفَ – أُبْتَلَى – أُفْتَتَنَ) ، وهي تعود بالإحالة المقامية إلى شخص الدَّاعي، وقد أظهرت استعاذته بالله من الأفعال التي أسندت إليها . فكانت هذه الضمائر مع ما لها من أثر شكلي في استمرار ظاهر النصّ عن طريق مرجعيتها ، كان لها أيضاً بعداً دلالياً أسهم في تماسك النصّ المعنوي.

وقد ترد الإحالة بضمائر الغيبة ، ويكون الدعاء بالجملة الخبرية ، ومع ذلك يدل على الطلب، ولكنَّه طلب غير صريح ، وهذا يخضع لقيود تداولية بحسب نظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري، فقد يختلف ما يقال عما يقصد ، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنَّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال

ووسائل الاستدلال ، ولذلك ينبغي التفريق بين ما يحمله القول من معنى صريح ، وما يحمله من معنى متضمن(٧٣). فإذا روعي ارتباط الأقوال بمقامات إنجازها فإنَّ معنى الكثير منها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية ، وقد يصبح التأويل الدلالي لها متعذراً إذا تمَّ الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة ، الأمر الذي يتطلب تأويلاً دلالياً آخر ، يتمُّ فيه الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به(٧٤) .

فقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٧٥)يساوي من حيث المفهوم قوله: ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا ﴾ (٧٦)، فكلاهما يدلان على الطلب، الأول بالدلالة الاستلزامية، فيكون الطلب غير صريح ، والثاني بالطلب المباشر الصريح ، فعلى الرغم من أنَّ آية آل عمران جاءت بالجملة الخبرية لكن يفهم منها الإنشاء . وهذا ما يُستظهر من معرفة أسباب النزول ، وما قيل في تفسير هذه الآية(٧٧)، فضلاً عن سياق الآية اللغوي ، فقد جاءت الجملة الخبرية بعد قوله: (اللَّهُمَّ) التي تستعمل للطلب ، وكذلك دلالة الإحالة على لفظ الجلالة (الله) بضمائر الحضور التي إن جاءت في سياق الجملة الخبرية في الدعاء دلَّت على الطلب غير الصريح ، وإن جاءت في سياق الجملة الإنشائية دلَّت على الطلب الصريح . وقد صنف الشاطبي (ت٧٩٠ه) بعض الخطابات على أنَّها أوامر غير صريحة، ومنها: ((ما جاء مجيء الأخبار... والثاني ما جاء مجيء مدحه أو مدح فاعله في الأوامر ، أو ذمه أو ذم فاعله في النواهي، وترتيب الثواب على الفعل في الأوامر وترتيب العقاب في النواهي ، أو الإخبار بمحبة الله في الأوامر، والبغض والكراهية أو عدم الحب في النواهي))(٧٨).

ومثل هذا الكلام يقال في دعائه: ((الْحَمْدُ لله الَّذي عَرَّفَني نَفْسَهُ وَلَمْ يَتْرُكْني عُميانَ الْقَلْبِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَني مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله ، الْحَمْدُ لله الَّذي جَعَلَ رِزْقي في يَدِه وَلَمْ يَجْعلْهُ في أَيْدِي النَّاسِ ، الْحَمْدُ لله الَّذي سَتَرَ عَوْرَتِي وَلَمْ يَفْضَحْني بَيْنَ النَّاسِ))(٧٩)، فمع أنَّ الدعاء ورد بالجملة الخبرية ، وهو ظاهراً يصنف ضمن أدعية الضرب الأول ، ولكنَّه يتحول إلى الضرب الثالث بتحول الجملة الخبرية إلى الإنشاء بالدلالة الاستلزامية ، وقد تحول إلى طلب بقرينة السياق المقامي المذكور في مناسبة قول الدعاء ، فهو من أدعية طلب الرزق ، ولكنَّه طلب غير صريح بقرينة السياق اللغوي لوروده بالجملة الخبرية ، وبإحالة الضمائر على لفظ الجلالة (الله) بضمائر الغيبة ، فالضمائر المستترة في (عَرَّفَني – يَتْرُكْني – جَعَلَني – جَعَلَ – يَجْعلْهُ – سَتَرَ – لَمْ يَفْضَحْني) والمتصلة في (نَفْسَهُ – يَدِه) أحالت بالإحالة النصّيّة السابقة ، وكانت إحالتها بضمائر الغيبة .

ويغلب هذا الأسلوب في الإحالة على أدعية الضرب الأول في سياق الحديث عن صفات الله الذاتية أو الفعلية مما لا يمكن وصفه بالإشارة الصريحة ، فيكون محض دعاء ، يخلو من الطلب المباشر الذي يقتضي حضور المخاطَب في مقام الخطاب ، كما في هذا المقطع من دعاء الصباح: ((اللّهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِه ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ المُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِه، وَأَتْقَنَ صُنْعَ الفَلَكِ الدَّوّارِ في مَقاديرِ تَبَرُّجِه ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِه ، يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِه بِذاتِه ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِه ، وَجَلَّ عَنْ مُلائَمَةِ كَيْفِيّاتِه ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ، وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ العُيُونِ ، وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ))(٨٠). فإذا كانت لغة التصريح عاجزة عن احتواء المعنى لضيق الوعاء ، فان وعاء (اللغة العليا) يتسع لتقريب المفهوم لا لبيان المصداق ، فكان منه المجاز في (دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ – سَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ المُظْلِمِ – أَتْقَنَ صُنْعَ الفَلَكِ الدَّوّار ...) ، وهذا تلميح لا يمكن الإشارة له بـ (أنت) . فعندما يكون في الدعاء ما لا ينسجم معه الخطاب بلغة الحضور، لتنزه

معانيه عن الإدراك الحسّي ، فهي مجردة لا يحاط بها ، يكون من المناسب ومن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الخطاب بـ (هو) ، ومن أمثلة ذلك دعاؤه: ((يا هُوَ يا مَنْ هُوَ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ إلاّ هُوَ، وَلا كَيْفَ هُوَ إلاّ هُوَ، وَلا أَيْنَ هُوَ إلاّ هُوَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإكرام والإفْضَالِ والإنْعامِ ، يا ذَا الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ، يا ذَا الْعِزِّ وَالْكِبْرِياءِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْجَبَرُوتِ ، يا حَيُّ لا يَمُوتُ ، يا مَنْ عَلا فَقَهَرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يا مَنْ عُصِيَ فَسَتَرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يا مَنْ لا تُحيطُ بِهِ الْفِكَرُ ...))(٨١) .

وقد يقتضي مضمون الدعاء التدرج في الإحالة بالضمائر من الغيبة صعوداً إلى الحضور انسجاماً مع بنية الدعاء الدلالية ، ففي دعائه (في طلب العفو) يتقدم الدّاعي على استحياء ؛ لأنَّه يشعر بالذنب والتقصير، ومن خجله يتجنب إظهار نفسه مباشرة (عند الله) ، ولذلك يتدرج في الحضور، فكانت الإحالة منه في الخطاب مع الله من ضمير الغيبة إلى ضمير المخاطب المستتر صعوداً إلى ضمير المخاطب البارز، مع العدول إلى الغيبة في ذكر بعض صفاته تعالى للمبالغة فيها؛ بقصد الترغيب والترهيب ، فالالتفات في الخطاب من الحضور إلى الغيبة يكون لأغراض ، منها المبالغة(٨٢)، وعلى النحو الآتي:

((اَللَّهُمَّ يا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغيثُ الْمُذْنِبُونَ ،
وَيا مَنْ إلى إحْسانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ، — الإحالة بضمير الغائب
وَيا مَنْ لِخيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخاطِئُونَ .
يا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَريبٍ ،
يا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ حَريبٍ ، — الإحالة بضمير المخاطب المستتر
يا عَوْنَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَريدٍ ،

يا عاضِدَ كُلِّ مُحْتاجٍ طَرِيد .
أَنْتَ الَّذي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ،
وَأَنْتَ الَّذي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ في نِعْمَتِكَ سَهْماً ،
وَأَنْتَ الَّذي عَفْوُهُ أَعْلى مِنْ عِقابِهِ ،
وَأَنْتَ الَّذي رَحْمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ ،
وَأَنْتَ الَّذي إِعْطاؤُهُ أَكْبَرُ مِنْ مَنْعِهِ ،
وَأَنْتَ الَّذي وَسِعَ الْخَلائِقَ كُلَّهُمْ بِعَفْوِهِ ،
وَأَنْتَ الَّذي لا يَرْغَبُ في غِنى مَنْ أَعْطاهُ ،
وَأَنْتَ الَّذي لا يَفْرُطُ في عِقابِ مَنْ عَصاهُ))(٨٣) .

الإحالة بضمير المخاطب البارز

مع التفات إلى الغيبة

ويعلل الباحثون في علم اللغة النصّي الأساليب غير المباشرة بأنَّها أكثر تأدباً من الأساليب المباشرة ، تبعاً لـ(قاعدة التعفف) المتفرعة عن مبدأ التأدب التداولي ، التي توجب على المتكلم ((ألا يستعمل من العبارات إلا ما يُمَكّنه من حفظ مسافة بينه وبين المخاطَب ... محترزاً من استعمال عبارات الطلب المباشرة ، ولا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلا بالاستئذان قبل الكلام فيها والاعتذار بعده))(٨٤)، ومن ثمَّ عليه أن يقرر في كلِّ موقف كلامي الاختيار الذي يجب عليه أن يتخذ بناءً على الوسائل الموجودة المشيرة إلى التأدب بمراعاة العلاقات والأعراف الاجتماعية والشرعية ، فإنَّ التأدب يعد أيضاً ظاهرة تداولية على صعيد التخاطب(٨٥). وهذا يرجع إلى قصد المتكلم ؛ فهو الذي يحدد أسلوب الخطاب وبنيته النصّيّة ، فضلاً عن ظروف إنتاج الخطاب ، فيتغير تبعاً لها ، ومنها الضمائر بإحالتها على صعيد الحضور أو على صعيد الغيبة .

ب- الإحالة بأسماء الإشارة:

من وسائل السبك الإحالية أيضاً اسم الإشارة ، وهو عنصر فاعل يمكن استعماله مكثفاً بإحالته إلى عدد كبير من الأحداث تجنباً للتكرار ورغبةً في الاختصار(٨٦)، فهو يمتلك قيمة إحالية عالية وبارزة إذا ما قُورن بغيره من العناصر الإحالية ، إذ تتجاوز قدرته على تحقيق الترابط بين أجزاء الجمل، إلى الامتداد عليها على مستوى النصّ بكامله في بعض السياقات التي لا تمثل فيها معاني الجملة إلا مكونات فرعية(٨٧). وهو يقوم بالربط القبلي والبعدي كالضمائر، ومن ثمَّ يسهم في اتساق النصّ وربط أجزائه(٨٨)، وليس هذا القول بجديد ، فقد أشار النحويون الأقدمون إلى ما يؤديه اسم الإشارة من وظيفة الربط(٨٩)، فقد عدَّ النحويون اسم الإشارة من وسائل ربط جملة الخبر بالمبتدأ(٩٠). وهي كالضمائر لا تُفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه(٩١)، وهذ الشبه بينهما من جملة ما ذكره ابن يعيش في علَّة بناء اسم الإشارة، إذ يقول: ((إنّما بني اسم الإشارة لشَبَهه بالمضمر ، وذلك لأنَّك تشير به إلى ما بحضرتك مادام حاضراً، فإذا غاب زال عنه ذلك الاسم. والأسماء موضوعة للزوم مسمياتها ، ولّما كان هذا غير لازم لما وضع له ، صار بمنزلة المضمر الذي يُسمَّى به إذا تقدّم ظاهرٌ، ولم يكن اسما له قبل ذلك، فهو اسم للمسمّى في حال دون حال، فلمّا وجب بناء المضمر ، وجب بناء المبهم كذلك))(٩٢). وكان الرضي الاسترابادي (ت٦٨٨ه) أكثر وضوحاً في بيان هذا الشبه ، عندما تحدث عن أنَّ الأصل في أسماء الإشارة أن يراد بها الإشارة الحسية قريبة أو بعيدة ((فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد، نحو: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾(٩٣)، فلِتصييره كالمشاهد ، وكذلك إن أشير بها إلى ما يستحيل

إحساسه ومشاهدته نحو: ﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ ﴾(٩٤)))(٩٥). ويعلل السبب في ذلك بقوله: ((اسم الإشارة لما كان موضوعاً للمشار إليه إشارة حسية ، فاستعماله فيما لا تدركه الإشارة كالشخص البعيد ، والمعاني: مجاز ، وذلك بجعل الإشارة العقلية كالحسية مجازاً ، لما بينهما من المناسبة ، فلفظ اسم الإشارة الموضوع للبعيد ، إذن، أعني (ذلك) ونحوه ، كضمير الغائب ، يحتاج إلى مذكور قبلُ ، أو محسوس قبلُ ، حتى يشار إليه به، فيكون كضمير راجع إلى ما قبله))(٩٦) . وكان قبل ذلك سيبويه (ت١٨٠ه) قد جمع بين اسم الإشارة والضمائر تحت تسمية المبهمات ، وهي: هذا ، وهذان ، وهذه ، وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك وذانك ، وتلك وتانك، وتِيكَ ، وأولئك ، وهو وهي ، وهما ، وهم وهنّ ، وما أشبه هذه الأسماء(٩٧)، وقال السيرافي (ت٣٦٨ه) في شرحه كتاب سيبويه معلقاً: ((وإنَّما خلطها بالمبهمة لقُرب الشبه بينهما ، ولأنَّه بُني عليها مسائل في الباب))(٩٨)، وقد أدرج الدكتور تمّام حسّان أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مع الضمائر في عنوان واحد ؛ لما بينهما من سمات مشتركة من حيث المبنى والمعنى(٩٩) .

وتقوم الإشارة بوظيفة تحديد الاتجاه أو المكان الذي على المخاطَب أن يبحث فيه عما تحيل عليه(١٠٠)، وهي توضح مدى القرب أو البعد عن المتكلم ، فثمة مستويان في استعمال أسماء الإشارة، هما: قريب ،وبعيد(١٠١)، وذكر السيوطي (ت٩١١ه) أنَّ أكثر النحويين يذهبون إلى أن للإشارة ثلاث مراتب هي: ((قُربى ، ولها المجرد. ووسطى ، ولها ذو الكاف . وبُعدى ولها ذو الكاف واللام))(١٠٢)، وقد يوجد من الأغراض البلاغية والمقاصد التخاطبية ما يرجح اختيار أحد أسماء الإشارة على الآخر، فيختار ما يناسب المقام ، ومن هذه الأغراض: التمييز، وتنزيل الأشياء المعقولة ، أو غير المشاهدة منزلة

الأشياء المحسوسة المشاهدة ، وبيان حال المشار إليه في القرب والبعد ، والتعظيم ، والتحقير والاستخفاف ، والتعريض بالمخاطَب ، إلى غير ذلك من الأغراض(١٠٣) .

وتتحقق الإحالة بأسماء الإشارة بتوافر أركانها ، وهي: ((

- مشير = المتكلم
- مشار له = المخاطَب
- مشار إليه = الشيء في الخارج (وقد يبيّن مدلولاً عليه باسمه)
- مشار به = أداة الإشارة أي أسماؤها .

فإذا توافرت هذه الأركان وتمّ الإجراء حصلت الإشارة))(١٠٤) .

ومن الأمثلة على الإحالة بأسماء الإشارة قوله عليه السلام في دعاء الصباح: ((إلهِي هذِهِ أَزِمَّةُ نَفْسِي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ))(١٠٥)، وقد توافرت أركان الإحالة من المشير وهو (شخص الداعي)، ومن المشار له وهو الله سبحانه وتعالى ، والمشار إليه وهو (أَزِمَّةُ نَفْسِي) ، والمقصود بها: ((الوساوس الشيطانية الداعية إلى مخالفة الحق ، والانحراف عن الشرع وارتكاب المحظور))(١٠٦)، وكانت الإحالة باسم الإشارة (هذه) ،وهي إحالة نصية بعدية ذات مدى قريب ، وهي من تنزيل الأشياء المعقولة ، أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة ، وقد صورت لنا هذه الفقرة من الدعاء حال الداعي ، وهو يشير إلى أزمة نفسه ، ويضع إلى كلّ رغبة من رغباتها عقالاً يشدّها إلى مشيئة الله، حتى تنقاد بأمره وتنتهي بنهيه ، فيكون بذلك قد فوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى في كلّ صغيرة وكبيرة(١٠٧)، ((ويعلم أن هذه الأمور واقعة بمشيئته ، ومشيئته تابعة لحكمته ، فلا يخطر بباله اعتراض في ذلك))(١٠٨). وفي قوله: ((وَهذِهِ أَعْباء ذُنُوبِي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَهذِهِ أَهْوائِي المُضِلَّةُ وَكَلْتُها إِلى جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأفَتِكَ))(١٠٩)، يحيل اسم الإشارة

(هذه) في (مقام الاعتراف) على أعباء الذنوب، وقد جعل الداعي ذنوبه مشفوعة بعفو الله ورحمته ، وهو يقرّ معترفاً ومشيراً بأنَّ له هوى مضلاً لا يستطيع دفعه إلّا بلطف الله ورأفته بوصفها ((أبلغ من الرحمة))(١١٠)، وهاتان الإشارتان أيضاً من تنزيل الأشياء المعقولة منزلة الأشياء المحسوسة ، وهي إحالة نصية بعدية ، وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا السياق قوله: ((لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلّا خصلتين: أن يقرُّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذُّنوب فيغفرها لهم))(١١١)، وبعد عرض الطلب يأتي المطلب ، فيقول: ((فَاجْعَلِ اللّهُمَّ صَباحِي هذا نازِلا عَلَيَّ بِضِياءِ الهُدى وَبِالسَّلامَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا ، وَمَسائِي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ العِدى وَوِقايَةً مِنْ مُرْدِياتِ الهَوى))(١١٢)، وهي إحالة نصّية قبلية قريبة من جهتين ، من حيث المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره ، ومن حيث دلالة اسم الإشارة (هذا)، إذ إنَّ ((لفظة هذا إشارة إلى الصباح الحاضر، فهي إمّا بدل منه أو تأكيدٌ له))(١١٣)، وهو من باب الإلحاح في الدعاء ، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ((والله لا يلحُّ عبد مؤمن على الله عزَّ وجلَّ في حاجته إلا قضاها له))(١١٤) .

ومن الإحالات المكثفة لاسم الإشارة ما نجده في قوله عليه السلام من دعاء كميل: ((وهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ والأرضُ))(١١٥)، فبعد أن بيَّنَ ضعف حاله بقوله: ((وأنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنيا وَعُقُوباتِها وَما يَجْري فيها مِنَ المَكارِهِ عَلى أَهلِها))(١١٦)، قال: ((عَلى أنَّ ذلكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ ، قَصيرٌ مُدَّتُهُ))(١١٧)، فأحال بالإحالة البعدية على (بلاء الدنيا وعقوباتها) باسم الإشارة (ذلك) ، فهو وإن كان قريباً من الإنسان إلّا أَنَّه أَنزله منزلة البعيد ، فقد لا يقع البلاء ، وإن وقع فهو أدنى ، قال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾(١١٨)، ومع ذلك فهو ضعيف عن احتمال هذا البلاء القليل اليسير ، ثمَّ يستفهم متعجباً من كيفية احتماله بلاء الآخرة الناشيء عن غضب الله وانتقامه وسخطه، في صورة بيانية مقارنة بين البلاءين، فيقول: ((فَكَيْفَ احتمالي لِبَلاء الآخرة وَحلُول وُقُوع المَكارِه فِيهَا وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْله لأَنَّهُ لا يكُونُ إلاّ عَنْ غَضَبِكَ وَانتقامكَ وَسخَطِكَ ، وَهذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ والأَرْضُ))(١١٩)، وهنا يبرز الدور الإحالي لاسم الإشارة في بيان هول ذلك ، فمع أنَّ بلاء الآخرة غير مشاهد وغير محسوس، أشار له بـ (هذا) وأنزله منزلة القريب ، فهو واقع لا محالة. قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ (١٢٠)، وقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ (١٢١) .

ومن الإحالات المكثفة أيضاً لاسم الإشارة _ وقد اختصرت فقرات كثيرة _ ما ورد عنه عليه السلام في أصول الكافي عند حفظ القرآن ، وهو: ((اللَّهُمَّ ارْحَمْني بِتَرْكِ مَعاصيكَ أَبَداً ما أَبْقَيْتَني ، وَارْحَمْني مِنْ تَكَلُّف ما لا يَعْنيني ، وَارْزُقْني حُسْنَ النَّظَرِ فيما يُرْضيكَ عَنّي ، وَاَلْزِمْ قَلْبي حِفْظَ كِتابِكَ كَما عَلَّمْتَني، وَارْزُقْني أَنْ اَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذي يُرْضيكَ عَنّي . اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِكِتابِكَ بَصَري ، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْري، وَأَطْلِقْ بِهِ لِساني ، وَاسْتَعْمِلْ بِهِ بَدَني ، وَقَوِّني بِهِ عَلى ذلِكَ ، وَأَعِنّي عَلَيْهِ ،إِنَّهُ لا يُعينُ إلاَّ أَنْتَ ، لا إِلهَ إلاَّ أَنْتَ))(١٢٢). فقد طلب رحمة الله بترك معاصيه أبداً ، وأن لا يكلفه ما لا يهمه ، والتوفيق للنظر أو زيادة نور البصر بالنظر إليه ، وشرح صدره بكشف الحجب حتى يكون مؤهلا للمناجاة الربانية، وتفريح قلبه، وهو كناية عن توسيعه لقبول الحق والعلوم الربانية ، واتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق والتكليفات الجسمانية ، مع إطلاق لسانه بتلاوة القرآن وقراءته ، والعمل بما فيه من أحكام(١٢٣). وهذه الطلبات عظيمة لا يقوى عليها الإنسان من ذاته ، وهي

بعيدة المنال إلا بتوفيق الله ولطفه ، ولبيان هذا أحال عليها باسم الإشارة (ذلك) ، فكانت أن أغنت عن تكرار هذه الأمور وأشارت إلى عظمتها وصعوبة القيام بها لولا فضل الله في منحه القوة والقدرة على تأديتها ، ومن أسباب ذلك القرآن الكريم .

وقد يتوقف فهم الإحالة الإشارية على السياق غير اللغوي عندما تكون الإحالة مقامية ، وهو ما يتطلب من المتلقي البحث خارج النصّ للتعرف على المحال عليه ، وبذلك يرتبط النصّ بسياقه التداولي، ومن أمثلة ذلك دعاؤه عليه السلام: ((اللَّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ القَوْمَ قَدْ خَلَعُوا طَاعَتِي ، وَبَغَوْا عَلَيَّ ، وَنَكَثُوا بَيْعَتِي، اللَّهُمَّ احْقِنْ دِماءَ الْمُسْلِمِينَ))(١٢٤)، فإنَّ مرجعية (هؤلاء) تتطلب البحث خارج النصّ ، وتتضح بالتعرف على السياق الذي قيل فيه الدعاء ، وكان المقصود به أهل البصرة ، فإنَّه عليه السلام عندما قَدِمَ البصرة سار مع أصحابه حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية ، فصلّى أربع ركعات ، وعفّر خديه على التراب ، وقد خالط ذلك دموعه ، ثمّ رفع يديه فدعا بهذا الدعاء(١٢٥) . وكذلك في دعائه عليه السلام: ((اللَّهُمَّ إِنِّي قَد سَئِمْتُ الحَيَاةَ بَيْنَ ظَهْرانَيْ هؤُلاءِ الْقَوْمِ ، وَتَبَرَّمْتُ الْأَمَلَ ، فَاَتِحْ لي صاحِبِي ، حَتّى اَسْتَرِيحَ مِنْهُمْ وَيَسْتَرِيحُوا مِنّي ، وَلَنْ يُفْلِحُوا بَعْدي))(١٢٦)، فإنَّ المقصود بـ (هؤُلاءِ الْقَوْمِ) أهل الكوفة عندما حرضهم على جهاد معاوية وأشياعه ، فقالوا: يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنّا القُرُّ(١٢٧). ومن الأمثلة الأخرى على الإحالة المقامية لاسم الإشارة قوله عليه السلام في دعائه: ((اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ المَسْجُورِ، وَالْكِتابِ الْمَسْطُورِ، أَسْأَلُكَ الظَّفَرَ عَلى هؤُلاءِ الَّذينَ نَبَذُوا كِتابَكَ وَراءَ ظُهُورِهِمْ ، وَفارَقُوا أُمَّةَ أَحْمَدَ عَلَيْهِ السَّلامُ عُتُوّاً عَلَيْكَ))(١٢٨)، فقد روى الحميري عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة، عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، أنَّه قال: أنَّ علياً عليه السلام كان يدعو على

الخوارج وذكر الدعاء(١٢٩). وما يلحظ في هذه الأدعية أنَّ الإحالة المقامية فيها كانت باسم الإشارة (هؤلاء) ، وهو يدل في القرآن الكريم على العزوف عن ذكر المشار إليهم لعدم الرضا عنهم(١٣٠)، وهو ما يناسب سياق الموقف الذي وردت فيه هذه الأدعية ، فإنَّها تعدّ في جملة أدعية ممن دعا عليهم الإمام عليه السلام .

وقد تكون الإحالة المقامية لاسم الإشارة ظرفية ، مثل دعائه عليه السلام : ((إلهي ارْحَمْنا إذا جِئْناكَ عُراةً حُفاةً ، مُغْبَرَّةً مِنْ ثَرَى الْأَجْداثِ رُؤُوسُنا ، وَشاحِبَةً مِنْ تُرابِ الْمَلاحِدِ وُجُوهُنا ، وَخاشِعَةً مِنْ أَفْزاعِ الْقِيامَةِ أَبْصارُنا ، وَذابِلَةً مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ شِفاهُنا ، وَجائِعَةً لِطُولِ الْمُقامِ بُطُونُنا ، وَبادِيَةً هُنالِكَ لِلْعُيُونِ سَوْءاتُنا))(١٣١)، ودعائه: ((إلهي ما تَتَفَجَّعُ أَنْفُسُنا مِنَ النُّقْلَةِ عَنِ الدِّيارِ إِنْ لَمْ تُوحِشْنا هُنالِكَ مِنْ مُرافَقَةِ الْأَبْرارِ))(١٣٢)، ودعائه: ((إلهي إِنْ كانَ قَدْ دَنا أَجَلِي وَلَمْ يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي فَقَدْ جَعَلْتُ الْاعْتِرافَ بِالذَّنْبِ إِلَيْكَ وَسائِلَ عَمَلِي ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلى مِنْكَ بِذلِكَ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ هُنالِكَ))(١٣٣). والمقصود بـ (هنالك) الإحالة إلى موقف يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١٣٤)، وفي تفسيرها يقول أبو حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥ه): ((و(هنالك) ظرف مكان استعير للزمان . أي: وخسر في ذلك الوقت الكافرون))(١٣٥)؛ لأنَّ الأصل في (هنالك) الإشارة إلى المكان البعيد ، وقد يُشار بها للزمان(١٣٦)، كقول الأفوه الأودي(١٣٧):

وإذا الأمورُ تَعاظمتْ وتَشابهتْ فهناكَ يَعترفونَ أينَ المَفزَعُ

ونقل عن المفضَّل الضَّبي (ت١٧٨ه) أنَّ (هناك) تستعمل في المكان و(هنالك) في الزمان(١٣٨)، ويبدو أنَّ الإشارة إلى المكان لا تفارقها ، فقوله:

(وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) إشارة إلى مكان القضاء لا إلى الزمان وحده(١٣٩). ويسهم السياق الثقافي في تأويل مثل هذا النوع من الإحالة ، فالمتلقي بما يمتلكه من معلومات عن محيط النصّ الثقافي تساعده في تحديد جهة الإحالة ، ومقصد المتكلم بها.

ج- الإحالة بأدوات المقارنة:

وقد عدّها هاليداي ورقية حسن من العناصر التي تسهم في اتساق النصّ ، وذكرا أنَّ المبادئ نفسها التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل فيها ، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة، فتكون ذات إحالة نصية قبلية وبعدية ، كما تكون ذات إحالة مقامية(١٤٠). وتنقسم على:

١) المقارنة العامة: وهي لا تأخذ في الاعتبار صفة معينة ، وتتفرع إلى:

أ) التطابق: ويتم باستعمال عناصر تعبر عن التطابق ، ومنها "نفسه" و "وعينه" .

ب) التشابه: وفيه تستعمل عناصر تعبر عن التشابه ، ومنها "شبيه" و "مشابه" .

ج) الاختلاف: ويكون باستعمال عناصر تعبر عن التخالف ، ومنها: "مختلف" و "مغاير" .

٢) المقارنة الخاصة: وهي تعبر عن قابلية المقارنة بين شيئين في صفة معينة ، ويقوم اسم التفضيل في العربية بهذه الوظيفة(١٤١)، فضلاً عن كلمات يمكن أن تؤدي المعنى نفسه . وتتفرع إلى:

أ) كمية: وتتم بعناصر منها: (أكثر، وأقل ، ومتساو ...) .

ب) كيفية: وتكون بعناصر منها: (أجمل ، وأحسن ، وعلى حدٍّ سواء ...)(١٤٢) .

وينبغي أن تضمَّ علاقات النفي للأدوات السابقة إلى أدوات المقارنة ، فقولنا: "غير مشابه" يعقد علاقة مقارنة بين الطرفين مثلما يعقدها قولنا: "مشابه" ، فيتم عن طريقها أيضاً تحقيق التماسك النصّي بين أجزاء النصّ .

وتتميز كلمات المقارنة بأنّها تعبيرات لا تستقل بنفسها ؛ ولذا فأينما وردت اقتضى ذلك من المخاطَب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عمّا يحيل عليه المتكلم ، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك(١٤٣). ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١٤٤)، فقد جاءت كلمة "أكبر" لتحيل على ما سبقها من كلام ؛ لأنّه لا يكون الشيء أكبر إلا بالمقارنة بشيء آخر ، ويتضح بالرجوع إلى ما سبق في الآية، فيتحقق عن طريق ذلك تعلق أجزاء النصّ بعضها ببعضها الآخر. ولم يغفل المتقدمون عن مثل هذا، فقد أدرج البلاغيون القدماء جزءاً كبيراً منها فيما عرف عندهم بـ (أدوات التشبيه) ، وهي الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يفيد معنى المماثلة والمشابهة ، كقوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ (١٤٥)، وقوله: ﴿ ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (١٤٦)، وقوله:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء ﴾(١٤٧)، وإن ظل استعمالهم لها في نطاق الشاهد والمثال وبخاصة في باب التشبيه(١٤٨) .

وقد تنوعت الإحالة بأدوات المقارنة في أدعية الإمام علي عليه السلام ، ومن أمثلتها في علاقة التطابق دعاؤه: ((لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الْجَبَّارُ فِي دَيْمُومِيَّتِه فَلا شَيْءَ يُعادِلُهُ ، وَلا يَصِفُهُ وَلا يُوازِنُهُ))(١٤٩)، فلفظة "يعادل" و "يوازن" من الألفاظ التي يمكن عدّها من أدوات المقارنة ، وقد أحالت على الكلام السابق ، ومما يلحظ في ورود ألفاظ التطابق في أدعية الإمام عليه السلام أنّها جاءت بالنفي عندما تتعلق بلفظ الجلالة ، وهذا من مقتضيات التوحيد لنفي الشريك ، فكانت تُسبق بكلمة التوحيد ، وقد قال عليه السلام: ((مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ))(١٥٠). وقد تكررت مثل هذه الصيغ في ادعيته عليه السلام، مثل دعائه: ((لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْحَلِيمُ ذُو الْأَناةِ فَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، لا إِلهَ إِلاَّ

اللَّهُ الْمَحْمُودُ الْفعالُ ، ذُو الْمَنِّ عَلى جَميع خَلْقه بِلُطْفه ، لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَزيزُ الْمَنيعُ الْغالبُ عَلى أَمْره فَلا شَيْءَ يَعْدلُهُ))(١٥١)، وقد تكون الإحالة بعدية مثل دعائه: ((يا أَحَدُ أَنْتَ اللَّهُ الْفَرْدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكنْ لَكَ كُفُواً اَحَدٌ ، فَكُنْ لِيَ اللَّهُمَّ جاراً وَمُؤنِساً وَحِصْناً مَنيعاً ، يا وِتْرُ أَنْتَ وِتْرُ كُلِّ شَيْءٍ وَلا يَعْدِلُكَ شَيْءٌ))(١٥٢)، ودعائه: ((اللَّهُمَّ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْواحد الصَمَد الْفَرْد الْمُتَعالي الَّذي مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْفَرْد الَّذي لا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ))(١٥٣)، وربَّما يقال أنَّ هذه العلاقات هي من باب الاختلاف، فيكون الجواب أنَّ الاختلاف لا ينفي احتمال أن تكون هناك جهة اشتراك بين المتخالفَين ، وهو محال بحق الباري ﷻ ؛ إذ لا سنخية بينه وبين الأشياء ، في حين عدم التطابق ينفي جميع هذه الاحتمالات، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إنَّ الله تبارك وتعالى خلْو من خلقه ، وخلقه خلو منه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ماخلا الله عز وجلّ فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ، تبارك الذي ليس كمثله شيء))(١٥٤). ولذلك نرى الإمام علي عليه السلام يؤكد مثل هذا المعنى في أدعيته ، كدعائه: ((لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ الْبارُّ ، وَلا شَيْءَ كُفْوُهُ وَلا يُدانِي وَصْفُهُ))(١٥٥)، أي: ليس له عديل ولا نظير يماثله(١٥٦) .

ومن علاقات المقارنة التي وردت لنفي المشابهة دعاؤه: ((هَيْهاتَ ما ذلكَ الظَّنُّ بِكَ ، وَلاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَلا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسانِكَ))(١٥٧)، وفيه تمتد المقارنة بين فقرات سابقة عديدة تبدأ من قوله: ((يا إِلهي وَسَيِّدي وَرَبّي ، أَتُراكَ مُعَذِّبي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ وَبَعْدَمَا انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبي مِنْ مَعْرِفَتِك ...))(١٥٨)، وبين معاملة الله سبحانه وتعالى للموحدين من عباده ، فالداعي يفرض نفسه من الموحدين ((وكل موحد ينال من لطف الله وإحسانه ما ينجيه من نار جهنم، فإذاً لا بدّ من أن

يكون مشمولاً لهذا الفيض ، أما أنه يبقى في العذاب ، فهذا لا يشبه ما تفضل به الله ، وعامل موحديه))(١٥٩)، ثمّ يؤكد هذه المقارنة بعد فقرات من الدعاء بـ (تناص قرآني): ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ (١٦٠). وهذه المقارنة كما أن لها دلالة داخلية على مستوى النصّ ، فلا يكون ((من هو مصدق بالله على الحقيقة ، عارف به وبأنبيائه ، عامل بما أوجبه الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله ، مرتكب لمعاصي الله))(١٦١)، لها أيضاً مصداق للمقارنة خارج النصّ يتضح بمعرفة سبب نزول الآية(١٦٢) .

ومن علاقات التشبيه ذات الإحالة المقامية دعاؤه: ((اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشَ عَنِّي الْجَوازِي ، فَقَدْ قَطَعَتْ رَحمي ، وَتَظاهَرَتْ عَلَيَّ ، وَدَفَعَتْني عَنْ حَقّي ، وَسَلَبَتْني سُلْطانَ ابْنِ أُمّي، وَسَلَّمَتْ ذلكَ إلى مَنْ لَيْسَ مِثْلي في قَرابَتي مِنَ الرَّسُولِ ، وَسابِقَتي فِي الْإِسْلامِ ، إلاَّ انْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مالا اَعْرِفُهُ ، وَلا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلى كُلِّ حالٍ))(١٦٣)، فقوله (مثلي) يحيل على خارج النصّ ، ولا يفهم إلا بالرجوع إلى السياق المقامي والتاريخي لتحديد طرف المماثلة الذي قرنته به قريش ، وكان يقصده الإمام عليه السلام بالإحالة إليه .

ومن الأمثلة على علاقة الاختلاف دعاؤه: ((اللَّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ مَنْ لا يَمَلُّ دُعاءَ رَبِّهِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ تَضَرُّعَ غَريقٍ يَرْجُو كَشْفَ كَرْبِهِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهالَ تائبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الَّذي مَلَكْتَ الْخَلائِقَ كُلَّهُمْ ، وَفَطَرْتَهُمْ أَجْناساً مُخْتَلِفاتِ الْأَلْوانِ وَالْأَقْدارِ عَلى مَشيَّتِكَ ،قَدَّرْتَ آجالَهُمْ وَأَرْزاقَهُمْ ، فَلَمْ يَتَعاظَمْكَ خَلْقُ خَلْقٍ ، حَتَّى كَوَّنْتَهُ كَما شِئْتَ مُخْتَلِفاً مِمَّا شِئْتَ))(١٦٤)، ففي قوله: (أَجْناساً مُخْتَلِفاتِ) إحالة على السياق الخارجي للنظر في اختلاف أجناس الخلائق مما خلق الله في السموات والأرض ، وهي إشارة يتوصل عن طريقها إلى توحيد الله في ربوبيته ؛ لأن هذه (الحوادث)

المختلفة تجري على وفق نظام دقيق وقواعد معينة ، وأنَّ هناك قوة عاقلة مهيمنة عليه ، وهو ما يعرف بدليل النظم عند أهل الفلسفة والكلام(١٦٥) .

وأمّا المقارنة الخاصة فمن أمثلتها دعاؤه: ((إلهي إنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي ، فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلِي))(١٦٦)، وهي إحالة بعدية ربطت الكلام السابق باللاحق ، وقد قارنت بين صغر عمل الإنسان في طاعة الله من جهة ، وبين كبر أمله في رجاء الله من جهة أخرى ، وهذه المقارنة تضع الإنسان بين الخوف والرجاء ، وقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: ((قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: قَالَ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى: لَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لثَوَابِي ، فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وأَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ - أَعْمَارَهُمْ - فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي ، والنَّعِيمِ فِي جِنَانِي ، ورَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي ، ولَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا ، وفَضْلِي فَلْيَرْجُوا، وإِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا، فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُمْ ، ومَنِّي يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِي ، ومَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُمْ عَفْوِي ، فَإِنِّي أَنَا الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وبِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ))(١٦٧).

ومن الأمثلة الأخرى دعاؤه: ((إلهي عَظُمَ جُرْمي إِذْ كُنْتَ الْمُبارَزَ بِهِ ، وكَبُرَ ذَنْبي إِذْ كُنْتَ الْمُطالِبَ بِهِ ، إِلاَّ أَنّي إذا ذَكَرْتُ كَبيرَ جُرْمي وعَظيمَ غُفْرانِكَ ، وَجَدْتُ الْحاصِلَ لي مِنْ بَيْنِهِما عَفْوَ رِضْوانِكَ))(١٦٨)، وعظم الجرم وكبر الذنب هنا لا يقاس بالمقارنة مع شيء آخر، وإنّما كقول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر: ((يا أبا ذر، لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت))(١٦٩)، إلّا أنَّ هذا الجرم على عظمته ، وهذا الذنب على كبره صغير وحقير عندما يقارن مع عفو الله ورحمته ، وقد قال عليه السلام في دعائه: ((اَلْحَمْدُ لِلَّه عَلى حِلْمِه وَأَناتِه ، وَالْحَمْدُ لِلَّه عَلى عِلْمي بِأَنَّ ذَنْبي وَإِنْ كَبُرَ صَغيرٌ في جَنْبِ عَفْوِهِ ، وَجُرْمي وَإِنْ عَظُمَ حَقيرٌ عِنْدَ رَحْمَتِه))(١٧٠) .

وقد يقترن اسم التفضيل مع ذكر الله عزّ وجلّ كدعائه: ((رَبَّنا وَجْهُكَ أَكْرَمُ الْوُجُوهِ وَجاهُكَ خَيْرُ الْجاهِ وَعَطِيَّتُكَ اَنْفَعُ الْعَطِيَّات وَأَهْنَؤُها))(١٧١)، ودعائه: ((وَاللَّهُ أَكْبَرُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمالِكُهُ ، وَمُبيدُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُهْلِكُهُ))(١٧٢)، ومع أنَّ ألفاظ المقارنة قد أسهمت في تحقيق الاستمرارية اللفظية والمعنوية للنصّ، ولكن لا يعني هذا المقارنة بين الله عزّ وجلّ والأشياء، ولا ذلك هو المقصود منها، إذ إنَّ النسبة بين شيئين إنما تجوز إذا كان كلا الشيئين في رتبة واحدة ويوجد ما هو مشترك بينهما ، وهذا محال مع الله سبحانه وتعالى من حيث المصداق، فلا نسبة بين المحدود واللامحدود، وقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام للمؤذن حينما كبَّر: ((كبرت كبيراً لا يقاس ، ولا يدرك بالحواس ، لا شيء اكبر من الله))(١٧٣)، فالله أكبر ليس بالمقارنة بما هو أصغر منه، لأنَّ في هذا ((دلالة على أنَّ في المفضّل مثل ما في المفضّل عليه من الكبر والعظمة مع زيادة ، وإن كانت تلك الزيادة هنا غير متناهية ، ولا شبهة في أنَّ عظمة المفضّل عليه محدودة متناهية ، فإذا اعتبرتها في المفضّل فقد حددته بأنَّ له هذا المقدار من العظمة مع زيادة ، وهذا نحو من تحديده وتوصيف عظمته والإحاطة بها))(١٧٤)، وهذا يعني أنَّ أي شيء مهما كان كبيراً وعظيماً فإنَّه يخضع إلى القياس والتقدير والتحديد ، ولا يتصور ذلك بحق من لا يمكن الإحاطة بكنه معرفته ، أو الوقوف على ساحل بحره ، فيكون من هذه الجهة وبهذا اللحاظ الله أكبر من جميع الأشياء عند المقارنة .

د- الإحالة بالأسماء الموصولة:

وهي أيضاً من الألفاظ الإحالية التي لا تملك دلالة مستقلة ، فتحتاج إلى عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في النصّ(١٧٥)، وتشترك مع الضمائر وأسماء الإشارة في أنَّها من المبهمات ، فالموصول لا يتمّ معناه بنفسه ، ولا يصير اسماً تاماً حتى تصله بكلام بعده تام(١٧٦)، فالموصول في الأصل ((اسم مفعول من وصل الشيء بغيره ،إذا جعله من تمامه))(١٧٧).

وتؤدي الموصولات وظيفة الربط بين أجزاء الجملة ، أو السياق القائم على أكثر من جملة(١٧٨)، وهو ما يجعلها من الوسائل الإحالية التي تسهم بفعالية في سبك النصّ بربط ما قبلها بما بعدها ، أو بربط النصّ بسياقه المقامي . الأمر الذي تجلى في أغلب أدعية الإمام علي عليه السلام ، فمن الإحالات النصيّة السابقة للاسم الموصول دعاؤه: ((فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ ،الطُّهْرِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ، الَّذي جَعَلْتَهُ في ذلكَ فَاسْتَقَرَّ في عِلْمِكَ وَغَيْبِكَ ، فَلا يَخْرُجُ مِنْهُما أَبَداً))(١٧٩)، فقد أحال الاسم الموصول على (بِاسْمِكَ) الذي يرتبط بلفظ الجلالة السابق ذكره في جملة نواة النصّ (اللّهُمَّ)عن طريق إحالة الضمير المتصل بالإحالة السابقة بعيدة المدى ، فربط الاسم الموصول بإحالته بين الصفات المذكورة قبله للاسم بالصفات المذكورة له بعده ، فالمخزون المكنون هو الذي استقر في علم الله وغيبه، وقد تكررت مثل هذه الإحالة في أدعية أخرى ، وفي صيغ متشابهة ، منها دعاؤه المسمى الدعاء السريع الإجابة(١٨٠)، ودعاؤه ليلة الجمعة(١٨١)، ودعاؤه في طلب الفرج بعد الصلاة(١٨٢) .

ومن أمثلة الإحالة البعدية للاسم الموصول دعاؤه في الاستسقاء: ((يامُغيثَنا ومُعينَنا عَلى دينِنا وَدُنْيانا ، بِالَّذي تَنْشُرُ عَلَيْنا مِنَ الرَّزْقِ ، نَزَلَ بِنا نبأ عَظيمٌ لا يَقْدِرُ عَلى تَفْريجِهِ غَيْرُ مُنْزِلِه، عَجِّلْ عَلَى الْعِبادِ فَرَجَهُ ، فَقَدْ أَشْرَفَتِ الْأَبْدانُ عَلَى الْهَلاكِ ، فَإِذا هَلَكَتِ الْأَبْدانُ هَلَكَ الدّينُ))(١٨٣)، وقد أحال الاسم الموصول على لفظة الرزق المذكورة بعده ، وهو من ذكر لفظ المسبَّب وأريد منه السبب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا﴾(١٨٤)، فالرزق هو ((المطر ، لأنَّه سببه))(١٨٥)، وقد ذكر المسبَّب حتى يخيل للسامع انعدام الزمن بين نزول المطر والثمار التي تجنى من النبات ، وفي ذلك تعجيل القرآن لصورة النعيم(١٨٦)، وهذا من لطائف الإحالات ، ففي الإحالة

البعدية يتشوق المتلقي لذكر المفسِّر ، وهو حال الداعي في الاستسقاء ، فإنَّه متشوق لنزول المطر (ليحيل) إلى الرزق ، وبذلك تناسبت الإحالة مع الدلالة .

وكان للإحالة المقامية بالاسم الموصول أثرها في ربط النصّ بسياقه الخارجي ، مثل دعائه: ((وَمَا الَّذي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ))(١٨٧)، وهي إحالة تنقل معها المتلقي من فضاء النصّ إلى فضاء الكون ، للتفكر في بديع خلق الله فمن ((أعمل فكره ليعلم كيف أقام سبحانه العرش ، وكيف ذرأ الخلق ، وكيف علق السماوات بغير علاقة ولا عمد، وكيف مدّ الأرض على الماء ، رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً))(١٨٨). قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾(١٨٩) .

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي:

١- الإحالة من عناصر السبك النحوي التي أسهمت في تماسك النص في أدعية الإمام علي عليه السلام ، وبعد بيان مفهومها في الدّراسات النصّيّة قدّم البحث تعريفاً لها، هو: ((علاقة تخاطبية بين عنصر محيل يتوقف تفسيره على معرفة عنصر محال إليه مُفسِر له ، لما بينهما من مناسبة يحددها سياق الخطاب)) .

٢- كان للضمائر في أدعية الإمام عليه السلام الأثر الأهم في تماسك النصّ من خلال الإحالات المتنوعة لها ، سواء أكانت إحالات داخل النصّ قبلية وبعدية أم خارجية مقامية ، مع توظيف نوع الضمير بما يناسب سياق الدعاء وموضوعه ، فتكون بدلالة الحضور أو بدلالة الغيبة .

٣- قد يقتضي مضمون الدعاء التدرج في الإحالة بالضمائر من الغيبة صعوداً إلى الحضور انسجاماً مع بنية الدعاء الدلالية .

٤- في الإحالة بأسماء الإشارة قد ينزل القريب منزلة البعيد ، فيشير إليه بما يدل على البعد، والبعيد منزلة القريب ، فيشير إليه بما يدل على القرب ، وهذا يخضع لقصد المرسل فيما يريد إعلامه .

٥- قد يتوقف فهم الإحالة الإشارية على السياق غير اللغوي عندما تكون الإحالة مقامية، مما يتطلب من المتلقي البحث خارج النصّ للتعرف على المحال عليه ، وبذلك يرتبط النصّ بسياقه التداولي .

٦- تنوعت الإحالة بأدوات المقارنة في أدعية الإمام علي عليه السلام بصنفيها العامة وما يندرج تحتها من علاقة التطابق ، وعلاقة التشابه ، وعلاقة الاختلاف ، والمقارنة الخاصة وما يندرج تحتها من علاقة كميّة ، وعلاقة كيفيّة ، وقد أسهمت جميعها في سبك النصّ، فضلاً عن قصدها الدّلالي .

٧- تؤدي الموصولات وظيفة الربط بين أجزاء الجملة ، أو السياق القائم على أكثر من جملة، وهو ما يجعلها من الوسائل الإحالية التي تسهم بفعالية في سبك النصّ بربط ما قبلها بما بعدها ، أو بربط النصّ بسياقه المقامي . الأمر الذي تجلى في معظم أدعية الإمام علي عليه السلام .

Abstract

The textual linguistics emerged as a new direction in the modern linguistic lesson. It concern to move from the analysis of the sentence to the analysis of the text as the main communication unit among the speakers. It was based on a number of concepts and procedures. The most important of these is the concept of textual cohesion , The distinction between text and non-text, and the reference is one of the most important means of textual consistency adopted by researchers in this field, it is one of the most widespread linguistic phenomena in the texts with its various elements, such as reference by pronouns, demonstratives, comparison tools, and relative names , all of which contributed to, the cohesion of the text in the supplications of Imam Ali

ملخص البحث

ظهر علم اللغة النصي بوصفه اتجاهاً جديداً في الدرس اللساني الحديث في ستينيات القرن العشرين، وقد أخذ على عاتقه الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص، بوصفه وحدة التخاطب اللغوي الكبرى بين المتكلمين، وقد اعتمد على عدد من المفهومات والإجراءات لعل من أهمها مفهوم (التماسك النصّي) الذي يمثل أساس النظرية النصّيّة وبه يتمّ التمييز بين النصّ واللانصّ، وتعد الإحالة من أهم وسائل التماسك النصّي التي اعتمدها الباحثون في هذا المجال، فهي من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص بعناصرها المختلفة، كالإحالة بالضمائر، والإحالة بأسماء الإشارة، والإحالة بأدوات المقارنة، والإحالة بالأسماء الموصولة، وقد أسهمت هذه العناصر جميعها في تماسك النصّ في أدعية الإمام علي عليه السلام .

هوامش البحث:

(١) لسان العرب ، ٤٦٨/٣ ، مادة (حول) .
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٦٦/٢٨ ، مادة (حول) .
(٣) ينظر: الإحالة في نحو النصّ ، ص١٠-١١ .
(٤) النصّ والخطاب والإجراء ، ص١٧٢ .
(٥) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص٩٨ .
(٦) الإحالة في نحو النصّ ، ص١٢-١٣ .
(٧) نسيج النصّ ، ص١١٨ .
(٨) السابق نفسه ، ص١١٥-١١٦ .
(٩) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص٩٩-١٠٠ .
(١٠) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٧ .
(١١) الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص٧٤ .
(١٢) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص٣٥٩ و ص٥٧٢ .

(١٣) ينظر: نحو دراسة نحوية للخطاب: قضية الإضمار ، بحث منشور ضمن كتاب (لسانيات النصّ وتحليل الخطاب)، ١٨٧/١-١٨٨ .
(١٤) ينظر: الإحالة في نحو النصّ ، ص١٦ .
(١٥) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٧ .
(١٦) ينظر: النص والخطاب والإجراء ، ص٣٢٠ وما بعدها ، ومقدمة المترجم ص٣٢ .
(١٧) ينظر: نسيج النصّ ، ص١١٨ .
(١٨) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٧ . ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص١١٧ .
(١٩) ينظر: نسيج النصّ ، ص١٢٣-١٢٤ .
(٢٠) ينظر: السابق نفسه ، ص١١٨ .
(٢١) ينظر: إشكالات النصّ ، ص٣٥٠ .
(٢٢) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٨ .
(٢٣) نسيج النصّ ، ص١١٨ .
(٢٤) ينظر: إشكالات النصّ ، ص٣٥١ . ونسيج النصّ ، ص١١٩ . ونظرية علم النصّ ، ص٨٤ .
(٢٥) سورة النور/ الآية: ٣١ .
(٢٦) الإتقان في علوم القرآن ، ٤٦٢/٢ .
(٢٧) سورة الأنعام / الآية: ٤٦ .
(٢٨) معاني القرآن ، ٣٣٥/١ .
(٢٩) سورة الأنعام / الآية: ٣٥ .
(٣٠) نسيج النصّ ، ص١١٩ .
(٣١) النصّ والخطاب والإجراء ، ص٣٢٧ .
(٣٢) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ القرآني (بحث) ، ص١٠٦٧-١٠٧٠.
(٣٣) قائله غير معروف .
(٣٤) سورة الأنعام / الآية: ٢٩ .
(٣٥) تفسير الكشاف ، ١٨٢/٣ .

(٣٦) سورة الإخلاص / الآية: ١ .
(٣٧) سورة الأنبياء / الآية: ٩٧ .
(٣٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ٥/٥٣٣-٥٤٩
(٣٩) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء ، ص٣٣٢ .
(٤٠) نسيج النصّ ، ص١١٩ .
(٤١) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص١٠٥ .
(٤٢) النصّ والخطاب والإجراء ، ص٣٣٢ .
(٤٣) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٧ .
(٤٤) سورة البقرة / الآية: ٢٠٧ .
(٤٥) ينظر: مجمع البيان ، ٢/٤٥ .
(٤٦) سورة فاطر / الآية: ٤٥ .
(٤٧) سورة الرحمن / الآية: ٢٦ .
(٤٨) ينظر: شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ١/١٥٤ .
(٤٩) البرهان في علوم القرآن ، ٤/٢٠ .
(٥٠) سورة القدر / الآية: ١ .
(٥١) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ٤/٤٣٧ .
(٥٢) ينظر: الإحالة الضميرية في اللغة العربية مقاربة تطبيقية في ضوء نحو النصّ (بحث) ، ص١٧١ .
(٥٣) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، ١/١٣٧ .
(٥٤) شرح المفصل ، ٣/٨٤ .
(٥٥) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٨ . والإحالة في نحو النصّ ، ص٢٣-٢٤ .
(٥٦) ينظر: نسيج النصّ ، ص١١٧ .
(٥٧) تهذيب اللغة ، ٣/١١٩ ، مادة (دعا) .
(٥٨) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات ، ص٧٥ .
(٥٩) عدّة الدّاعي ، ص١٢ .
(٦٠) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، ١/١٦٦ .

(٦١) مصباح المتهجد ، ص٥٨٤ .
(٦٢) أضواء على دعاء كميل ، ص١٠٤ .
(٦٣) ينظر: تفسير الكشاف ، ٣٤٤/١ . وتفسير التحرير والتنوير ، ٢١٢/٣ .
(٦٤) التفسير القيم ، ص٢١٠ .
(٦٥) شرح دعاء كميل ، ص٣١ .
(٦٦) سورة طه / الآية: ١٢ .
(٦٧) أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين ، شرح دعاء كميل ، ص٥٣ .
(٦٨) سورة الأعراف / الآية: ١٨٠ .
(٦٩) مصباح المتهجد ، ص٥٨٤ .
(٧٠) الحضور والغياب هنا من جهة الإنسان لا من جهة الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
(٧١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ٣٤٨/٢٠ .
(٧٢) نهج البلاغة ، ص٣٤٧-٣٤٨ .
(٧٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص ٣٤ .
(٧٤) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ص١٨ . والاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (بحث) ، ص٢٩٢ .
(٧٥) سورة آل عمران / الآية: ٢٦ .
(٧٦) سورة ص / الآية: ٣٥ .
(٧٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، ٣٣١/١ . ومجمع البيان ، ٢٠٨/٢ .
(٧٨) الموافقات في أصول الشريعة ، ١٥٥/٣ .
(٧٩) مصباح الكفعمي ، ١٩٣/١ .
(٨٠) بحار الأنوار ، ٢٤٣/٩٤ .
(٨١) البلد الأمين والدرع الحصين ، ص٤٩٤ . والصحيفة العلوية ، ص٤٧٢ .
(٨٢) ينظر: البرهان في علوم القران ، ٢٠٦/٣ .
(٨٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١٨٠/٦ .

(٨٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص٢٤١ . وقد أشار الزركشي قبلهم إلى هذا الأسلوب إذ قال: ((فإنَّ التأدب في الغيبة دون الخطاب))، البرهان في علوم القرآن ، ٢٠٥/٣ .

(٨٥) ينظر: مدخل إلى البراجماتية اللغوية ، ص٢٠٦-٢٠٧ . واستراتيجيات الخطاب ، ص٣٧١ .

(٨٦) ينظر: علم لغة النصّ والأسلوب ، ص٣٧ .

(٨٧) ينظر: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي ، ص٢٤١ .

(٨٨) ينظر: نحو النصّ بين النظرية والتطبيق ، ص٤٤ .

(٨٩) ينظر: مقالات في اللغة والأدب ، ١٩٨/١-١٩٩ .

(٩٠) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ١١١٦/٣ . وشرح ابن عقيل ، ١٩٠/١-١٩١ . وهمع الهوامع في شرح الجوامع ، ١٨/٢ .

(٩١) ينظر: نسيج النصّ ، ص١١٨ .

(٩٢) شرح المفصل ، ١٢٦/٣ .

(٩٣) سورة مريم / الآية: ٦٣ .

(٩٤) سورة يونس / الآية: ٣ .

(٩٥) شرح الرضي على الكافية ، ٤٧٢/٢ .

(٩٦) السابق نفسه ، ٤٧٩/٢ .

(٩٧) ينظر: كتاب سيبويه ، ٧٧/٢-٧٨ .

(٩٨) شرح كتاب سيبويه ، ٤٠٥/٢ .

(٩٩) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص١١٠-١١١ .

(١٠٠) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص٣٩٢ .

(١٠١) ينظر: شرح ابن عقيل ، ١٢٩/١ .

(١٠٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ٢٦١/١ .

(١٠٣) ينظر معاني النحو ، ٨٢/١-٨٣ . وخصائص التركيب ، ص٢٠٠- ٢١٠ .

(١٠٤) أصول تحليل الخطاب ، ١٠٦٣/٢ .

(١٠٥) بحار الأنوار ، ٢٤٥/٩٤ .

(١٠٦) شرح دعاء الصباح ، ص١٥٨ .

(١٠٧) ينظر: أضواء على دعاء الصباح ، ٢٦٣-٢٦٤ .
(١٠٨) شرح منازل السائرين ، ص٣٤٣ .
(١٠٩) بحار الأنوار ، ٢٤٥/٩٤ .
(١١٠) الفروق اللغوية ، ص١٩٦ .
(١١١) أصول الكافي ، ٤٠٤/٢ .
(١١٢) بحار الأنوار ، ٢٤٥/٩٤ .
(١١٣) مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح ، ص١٣٧ .
(١١٤) أصول الكافي ، ٤٤٦/٢ .
(١١٥) مصباح المتهجد ، ص٥٨٦ .
(١١٦) السابق نفسه ، ص٥٨٦ .
(١١٧) السابق نفسه ، ص٥٨٦ .
(١١٨) سورة السجدة / الآية: ٢١ .
(١١٩) مصباح المتهجد ، ص٥٨٦ .
(١٢٠) سورة الأنبياء / الآية: ١ .
(١٢١) سورة القمر / الآية: ١ .
(١٢٢) أصول الكافي ، ٥٤٢/٢ .
(١٢٣) ينظر: شرح أصول الكافي ، ٣٨٥/١٠-٣٨٦ .
(١٢٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢٨٢/٢ .
(١٢٥) ينظر: السابق نفسه ، ٢٨١/٢ . ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ٣/ ٤٤٩ . ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ٢٩١/٦ .
(١٢٦) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ٢٧٧/١ .
(١٢٧) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ٥٥٤/٢ .
(١٢٨) قرب الإسناد ، ص١٢ .
(١٢٩) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ٣٣٧/٦ .
(١٣٠) ينظر: اجتهادات لغوية ، ص٣٢٦ .
(١٣١) مصباح الكفعمي ، ٤٢٧/١ .
(١٣٢) السابق نفسه ، ٤٢٨/١ .

(١٣٣) السابق نفسه ، ٤٣٠/١ .
(١٣٤) سورة غافر / الآية: ٧٨ .
(١٣٥) تفسير البحر المحيط ، ٤٥٨/٧ .
(١٣٦) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١/ ٢٦٨-٢٧٠ .
(١٣٧) ديوان الأفوه الأودي ، ص٩١ .
(١٣٨) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ،٩٨٢/٢ .
(١٣٩) ينظر: معاني النحو ، ٨٦/١ .
(١٤٠) ينظر: أصول تحليل الخطاب ، ١٢٩/١ .
(١٤١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ، ٤٤٧/٣ .
(١٤٢) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص١٩ . وعلم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، ص١٢٤ .
(١٤٣) ينظر: الإحالة النصّيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني (بحث) ، ص٩٢ .
(١٤٤) سورة الأنعام / الآية: ٧٨ .
(١٤٥) سورة الفيل / الآية: ٥ .
(١٤٦) سورة الرحمن / الآية: ٥٨ .
(١٤٧) سورة يونس / الآية: ٢٤ .
(١٤٨) ينظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، الهامش ، ص١٨٢-١٨٣ .
(١٤٩) الدروع الواقية ، ص١٩٦-١٩٧ .
(١٥٠) نهج البلاغة ، ص٣٩ .
(١٥١) الدروع الواقية ، ص٢٣٥-٢٣٦ .
(١٥٢) الإقبال بالأعمال الحسنة ، ٣٦٢/٢ .
(١٥٣) الدروع الواقية ، ص١٨٦ .
(١٥٤) التوحيد ، ص١٠٢ .
(١٥٥) الدروع الواقية ، ص٢٣٤ .
(١٥٦) ينظر: مجمع البيان ، ٣٦٦/١٠ .
(١٥٧) مصباح المتهجد ، ص٥٨٧ .
(١٥٨) السابق نفسه ، ص٥٨٥ .

(١٥٩) أضواء على دعاء كميل ، ص٣٧٧ .
(١٦٠) سورة السجدة / الآية: ١٨ .
(١٦١) أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين ، شرح دعاء كميل ، ص٤٢٨ .
(١٦٢) ينظر: تفسير الطبري ، ٦٢٥/١٨ . وأسباب نزول القرآن للواحدي ، ص٣٦٧ .
(١٦٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١١٩/٢ .
(١٦٤) البلد الأمين والدرع الحصين ، ص١٨٨ .
(١٦٥) ينظر: الإلاهيات ، ٣٣/١ وما بعدها .
(١٦٦) الأقبال بالأعمال الحسنة ، ٢٩٧/٣ .
(١٦٧) أصول الكافي ، ٧٧/٢ .
(١٦٨) البلد الأمين والدرع الحصين ، ص٤٣٥ .
(١٦٩) الأمالي للطوسي ، ص٧٧٧ .
(١٧٠) البلد الأمين والدرع الحصين ، ص١٥٩ .
(١٧١) دعائم الإسلام ، ١٦٩/١ .
(١٧٢) البلد الأمين والدرع الحصين ، ص١٤٦ .
(١٧٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ، ٧٨/٢ .
(١٧٤) شرح أصول الكافي ، ٣٠/٤ .
(١٧٥) ينظر: الإحالة في نحو النص ، ص٢٧ .
(١٧٦) شرح المفصل ، ١٥٠/٣ .
(١٧٧) شرح التصريح على التوضيح ، ١٤٨/١ .
(١٧٨) مقالات في اللغة والأدب ، ٢٠٠/١ .
(١٧٩) مصباح الزائر ، ص٩٣ .
(١٨٠) ينظر: أصول الكافي ، ٥٤٧/٢ .
(١٨١) ينظر: مصباح المتهجد ، ص١٩٥ .
(١٨٢) ينظر: مكارم الأخلاق ، ٤١٩ .
(١٨٣) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ، ص١٥٤ .
(١٨٤) سورة غافر / الآية: ١٣ .
(١٨٥) تفسير الكشاف ، ١٥١/٤ .

(١٨٦) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن ، ص١٤٣ .
(١٨٧) نهج البلاغة ، ص٢٢٥ .
(١٨٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ٢٢٥/٩ .
(١٨٩) سورة آل عمران / الآية: ١٩٠ .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١١م .
- اجتهادات لغوية ، د. تمام حسان (ت٢٠١١م) ، (ط١) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- الإحالة الضميرية في اللغة العربية مقاربة تطبيقية في ضوء نحو النصّ (مقالات خالد المالك في الحوار والاختلاف أنموذجاً) ، د. نوال بنت سليمان الثنيان ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب ، القاهرة ، مصر، المجلد/١٣ ، العدد/٣، ٢٠١٠م .
- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني ، أ. عبدالحميد بوترعة ، مجلة الأثر، الجزائر، العدد/١٦، ٢٠١٢م .
- الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ القرآني ، نائل محمد إسماعيل ، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد/١٣ ، العدد ١((B،2011م .
- الإحالة في نحو النصّ، د. أحمد عفيفي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (د. ت) .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه) ،تحقيق: د. رجب عثمان محمد، (ط١) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ١٩٩٨م .
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العُكبَري البغدادي (ت٤١٣ه) ، (ط١) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م .
- أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ه) ،تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط١) ، دار الكتاب الجديد لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر، ١٩٦٩م .

- استراتيجيات الخطاب ، عبدالهادي بن ظافر الشهري ، (ط١) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ، ليبيا، ٢٠٠٤م.
- الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة) ، أحمد المتوكل ، (ط٢) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠١٤م .
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي أدواري ، (ط١) ، دار الأمان ، الرباط ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م .
- أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين ،شرح دعاء كميل ،آية الله السيد جعفر بحر العلوم ، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن الربيعي ، (ط١) ، منشورات الاجتهاد ، ٢٠٠٩ .
- إشكالات النصّ ، جمعان عبدالكريم ، (ط١) ، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي ، الدار لالبيضاء، ٢٠٠٩م .
- أصول الكافي ،الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ه)، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين ، دار التعرف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٩م .
- أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش ، (ط١) ، جامعة منوبة ،تونس ، والمؤسسة العربيّة للتوزيع ، تونس، ٢٠٠١م .
- أضواء على دعاء الصباح ، عز الدين بحر العلوم ، (ط١) ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م .
- أضواء على دعاء كميل ، عز الدين بحر العلوم ، (ط٣) ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة ، (ط١) ، مكتبة الادآب ، القاهرة ، ٢٠١١م .
- الإقبال بالأعمال الحسنة ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ه)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ، (ط٢) ، مركز النشر التابع لمكتب الأعلام الإسلامي لحوزة قم المشرفة ، ١٤١٩ه .
- الإلاهيات ، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني ، بقلم السيد حسن مكي العاملي ، (ط٧) ،الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .

- الأمالي ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه) ، تحقيق: بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفّاري، (ط١) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٨٠ ه. ش .
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١ه) ، (ط٣) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٣م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤ه) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
- البلد الأمين والدرع الحصين ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت٩٠٠ه)، (ط١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
- البيان في ضوء أساليب القرآن ، د. عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، مصر، ١٩٩٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، الجزء الثامن والعشرون ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ، وزارة الإعلام ،الكويت ، ١٩٩٣م .
- تفسير البحر المحيط ،أبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٥ه) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ عليم حمد معوض ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٣م .
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥ه) ، (ط١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م .
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م .
- تفسير الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) ، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١)، دار هجر، القاهرة ، مصر، ٢٠٠١م .
- التفسير القيم ، شمس الدين ابن القيم (ت٧٥١ه) ، جمعه: محمد أويس الندوي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

- تفسير الكشاف ، الإمام أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨ه)، صححه: محمد عبدالسلام شاهين ، (ط٤) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠ه) ، الجزء الثالث ، تحقيق: د. عبدالحليم النجار ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ت) .
- التوحيد ، الشيخ الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ه)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني ، (ط٩) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة إيران، ١٤٢٧ه .
- خصائص التراكيب ، د، محمد محمد أبو موسى ، (ط٤) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، ١٩٩٦م .
- الخطاب وخصائص اللغة العربيّة ، أحمد المتوكل ، (ط١) ، منشورات الاختلاف ،الجزائر، والدار العربيّة ناشرون، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د. سعيد حسن بحيري ، (ط١) ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- الدروع الواقية ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ه) ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، إيران ، (د. ت) .
- دعائم الإسلام ، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣ه) ، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ١٩٦٣م .
- ديوان الأفوه الأودي ، تحقيق: د. محمد التونجي ، (ط١) ، دار صادر، بيروت،لبنان ، ١٩٩٨م.
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩ه) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ٢٠٠٢م .
- شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني (ت١٠٨٦ه) ، منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران، (د. ت) .
- شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله ابن مالك الجياني الأندلسي (ت٦٧٢ه) ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، (ط١) ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .

- شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري ، (ت٩٠٥ه) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط٢) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٦م .
- شرح الرضيّ على الكافية ، رضي الدين محمّد بن الحسن الاستراباذي (ت: نحو٦٨٦ه)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس ، ١٩٧٨م .
- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش (ت٦٤٣ه) ، المطبعة المنيرية بمصر، (د. ت).
- شرح دعاء الصباح ، مُلّا هادي السبزواري (ت١٢٨٩ه) ، تحقيق: نجفقُلى حبيبي ، (ط١) ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .
- شرح دعاء كميل ، الشيخ عبد الأعلى السبزواري (ت١٣٢٤ه) ، تحقيق: محمد باقر بابانيا ، (ط١) ، آستانه ، قم، ١٣٨٧ .
- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨ه) ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨م .
- شرح منازل السائرين ، كمال الدين عبدالرزاق القاساني (ت: نحو ٧٣٠ه) ، تحقيق: محسن بيدارفر، (ط٣)، منشورات بيدار، قم المقدسة، ١٤٢٧ه .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦ه) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١) ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٧م .
- ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي ، د. سعيد حسن بحيري، (ط١) ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، مصر، ٢٠٠٦م .
- عدّة الداعي ونجاح الساعي ، أحمد بن فهد الحلي (ت٨٤١ه) ، صححه وعلق عليه: أحمد الموحدي القمي، (ط١)، دار الكتاب الإسلامي ، إيران، ١٩٨٧م .
- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، (ط١) ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- علم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، د. عزة شبل محمد ، (ط١) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

- علم لغة النصّ والأسلوب ، د. نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر، ٢٠١٣م .
- علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات ، فان دايك ، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري ، (ط٢) ، دار القاهرة ، مصر، ٢٠٠٥م .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، مصر، (د. ت) .
- الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (ط٢) ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ٢٠١٠م .
- قرب الإسناد ، الشيخ أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري)، (ط١) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، إيران، ١٤١٣ه .
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، أحمد المتوكل ، (ط١) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ومنشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣م .
- كتاب سيبويه ، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قَنبَر (ت١٨٠ه) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (ط١) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
- لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١ه) ، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د. طه عبدالرحمن ، (ط١) ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٩٨م .
- لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، (ط٢) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ٢٠٠٦م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسّان، (ط٥) ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٦م .

- مجمع البيان ، الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ه) ، (ط١) ،الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .
- مدخل إلى البراجماتية اللغوية ، يورج مايباور، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري ، (ط١) ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ه)، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (ط١) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٥م .
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠ه) ، (ط٣) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ١٩٩١م .
- مصباح الزائر، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ه) ، (ط١) ، مؤسسة آل البيت (عيهم السلام) لإحياء التراث ، قم المشرفة ، إيران، ١٤١٧ه .
- مصباح المتهجد ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه) ، صححه الشيخ حسين الأعلمي، (ط١)، مؤسسة الأعلمي ، بيروت،لبنان، ١٩٩٨م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ه) ، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السِّري الزجّاج (ت٣١١ه) ، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي ، (ط٢) ، دار الفكر، عمان ، الأردن، ٢٠٠٣م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه) ، تحقيق: د. عبداللطيف محمد الخطيب، (ط١)، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ٢٠٠٠م .
- مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح ، الشيخ إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني (ت١١٧٣ه) ، مخطوطة ، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ، إيران ، رقم: ١٢٨٩ .

- مقالات في اللغة والأدب ، د. تمّام حسّان ، (ط١) ،عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٦م .
- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ، (ت٥٦٨ه) تحقيق: الشيخ محمد السماوي، (ط١) ، أنوار الهدى ، قم المشرفة، إيران، ١٤١٨ه .
- مكارم الأخلاق ، رضي الدين الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، مكتبة الألفين ، الكويت، (د. ت) .
- الموافقات في أصول الشريعة ، أبو إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠ه) ، تحقيق: الشيخ عبدالله دراز، (ط٢) ، دار الفكر العربي ، مصر، ١٩٧٥م .
- نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د. أحمد عفيفي، (ط١) ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠١م.
- نحو النصّ بين النظرية والتطبيق ، د. يوسف أحمد جاد الرب ، دار غريب ، القاهرة،مصر، ٢٠١٥م .
- نحو دراسة نحوية للخطاب: قضية الإضمار، ضمن كتاب (لسانيات النصّ وتحليل الخطاب) ، ريم الهمامي، بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب ، الجمعية المغربية للسانيات النصّ وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أكادير، المملكة المغربية ، (ط١) ، دار كنوز المعرفة، عمان ، الأردن ، ٢٠١٣ م.
- نسيج النصّ ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً ، الأزهَر الزنَّاد ، (ط١) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م .
- النصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمام حسان ، (ط٢) ،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- نظرية علم النصّ ، د. حسام أحمد فرج ، (ط٢) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٩م .
- نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي ابن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ضبط نصه وابتكر

فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح ، (ط٤) ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، ٢٠٠٤م .

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، الشيخ محمد باقر المحمودي (ت١٤٢٧ه) ، (ط١) ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران، ١٤١٨ه .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه) ، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠١م .